## اهمية الاتصال الاجتماعي

عندما نتحدث اليوم عن الاتصال ،فاننا نستعمل منطقيا فن الاقناع والبلاغة للتاثير على الجماهير وخاصة بتطور وسائل الاعلام الجماهيرية ،اصبح الاتصال يطبق على مجالات عديدة منها المجالات الخاصة بالمصلحة العامة الى ان تطور واصبح على الشكل الذي نعرفه اليوم ،حيث اكتسى منذ القرن التاسع عشر ولحد اليوم بصفة الخضوع لتقنيات صناعية ،حيث ادرك الفرد انه يعيش في وسط عالم يواجه فيه مصاعب غالبا مايتاثر بانعكاساتها بصفة مباشرة

يشير مفهوم الاتصال الى العملية او الطريق التي تنقل بها الافكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث الحجم ومن حيث محتوى العلاقة المتضمنة فيه ، بمعنى ان هذا النسق الاجتماعي قد يكون مجرد علاقة ثنائية نمطية بين شخصين او جماعة صغير او مجتمع محلي او مجتمع قوي او حتى المجتمع الانساني ككل – ان صح اطلاق مثل هذا الاصطلاح . ولقد اصبح مفهوم الاتصال مفهوماً واضحاً وبارزاً في تراث العلوم

الاجتماعية ومناقشاتها حيث ظهرت في العقود الاخيرة مؤلفات عديدة ومقالات متنوعة متخصصة تماماً في الاتصال او متضمنة له في ثناياها .

وليس معنى ذلك ان مفهوم الاتصال حديث جداً فقد استخدمه علماء الاجتماع الاوائل وبخاصة " تشارلز كولي " وجون ديوي . في حين يجب ان نضع في الاعتبار ان الجهود العلمية التي بذلت لتطوير هذا المفهوم وتحليله على اساس علمي لم تبتعد به كثيراً عن المعنى الشائع له . وهنا نقول ان مفهوم الاتصال قد يستخدم – في بعض الاحيان – بمعنى واسع جداً وقد يستخدم في احيان اخرى بمعنى محدود ، اما بالمعنى الواسع فانه قد يشير الى مختلف انواع البرامج التعليمية وبرامج العمل والارشاد في الزراعة وفي غيرها من المجالات وفي مجال العلاقات في التنظيمات الرسمية وغير الرسمية في الصناعة وغيرها .

ويعد الاتصال اداة فعالة في التسيير بالنسبة للدول والمؤسسات الذى يستطيع ان يقضى على سلوكيات معينة او يعدلها او يؤدى الى ظهور اخرى جديدة تماما او تكريس بعض القيم والاتجاهات في المجتمع ككل او في بعض قطاعاته الرئيسة

والاتصال هو العملية الاجتماعية الاساسية طالما كانت المعاني والافكار التي تنتقل بواسطته مؤثرة – بطريقة لا مفر منها – في جميع العمليات الاجتماعية الاخرى والاشكال الناتجة عن هذه العمليات كالطرق الشعبية والسنن الاجتماعية والنظم وكذلك الرأي العام بوصفه عملية

اجتماعية تتأثر بأساليب الاتصال من زوايا متعددة . وتتطور اساليب الاتصال هذه وفقاً لظروف الجماعات كحجمها وتوزيعا المكافئ ؛ فالمجتمعات البدائية تهتم بمسائل ذات وزن خاص بالنسبة لها وتناقشها وتقلبها على وجوهها المختلفة وتتخذ قراراتها فى نطاق جماعات صغيرة ، ويرجع ذلك الى طبيعة علاقات المواجهة وأساليب الاشارات الخاصة بنقل المعاني والرموز . الا انه قد حدث اتساع في المجال الانتشاري للمعلومات والافكار نتيجة لتطور وسائل حديثة للاتصال كالراديو والتلفزيون والبرق والتليفون ، وتبعاً لذلك تطورت جماعات كبيرة وعريضة عديدة تجري من خلالها المناقشات مما يمكن من القول بان جماعات المناقشة قد تكون عالمية الانتشار بمعنى ان قضية أو مسألة او مشكلة تنتشر عن طريق اسالب الاتصال الجمعي قد تثير جدلاً ومناقشات على المستوى العالمي ، وبين جماعات لا تتصل – جغرافياً أو مكانياً – على الاطلاق ، هذا بالإضافة الى ان اسالب الاتصال الجمعي قد تخلق اهتماماً عالمياً بموضوعات او ابواب ثابته يشارك الاهتمام بها مجموعات مختلفة من البشر

فيما أصبحت وسائل الاعلام بالنسبة للمجتمعات المعاصرة ضرورة حياتية ، بها يتم تماسك البنيان الاجتماعي ، وبها يتم توثيق الصلات بين الحاكم والشعب . وعن طريقها يتم التعبير

عن رغبات الناس وتطلعاتهم . وتقوم وسائل الاعلام بدور اساسي في تعزيز الاتصال الدولي بين الشعوب وما تنقله من قيم مختلفة عبر الحدود الى الأمم .

ولقد أضحى الاعلام في يومنا هذا قوة لها ابعادها الاجتماعية بمقدار ما لها من قوة سياسية واقتصادية وثقافية. فوسائل الاعلام اليوم تنقل الينا المعلومات والآراء والافكار والاتجاهات ، ومن خلال نشاطها الاتصالي يتم نقل العادات والتقاليد ويتم تعزيز القيم السائدة في المجتمع وقد تقوم ايضاً بهدم قيم وخلق قيم جديدة . واصبح الافراد يستعملون وسائل الاعلام لأغراض متنوعة يحققون بها اشباعات مختلفة ، فهم يحصلون منها على المعلومات ويقضون معها اوقات ممتعة تسري عن النفس الحزن وعناء العمل فيرتحلون الى افاق جديدة ويتعرفون على عادات وتقاليد جديدة .

تعريف الاتصال الاجتماعي : هو علم نقل الافكار الجديدة من طرف الى طرف ثاني والركيزة الاساسية للسلطة التى تستعمله من اجل تطوير المعارف ودفع الوعي الاجتماعي عن طريق المنظمات العمومية او الجمعيات التي تخدم المجتمع بصفة عامة .

ان الدور الكبير الذي تؤديه وسائل الاعلام في توجيه وتشكيل الرأي العام ، وفي صياغة الفكر وزيادة العقل ، بل في التأثير القوي على مراكز صناعة القرارات العليا ، فالإعلام اليوم يساهم مساهمة فاعلة في المجتمع على صعيد الحرية والانفتاح السياسي ، واحدى ركائز

المجتمع الديمقراطي ، فالصحافة نجحت بعيداً في تحويل الرأي الشخصي الى حقيقة في الرأي العام وفي هذه الثورة المعلوماتية بشكل كثيف وهائل ، وأصبح لزاماً أن نقول أو نشير الى الاخبار الدقيقة والمسؤولة ، وإطلاع الرأي العام ، وتحسين الاداء الاعلامي من خلال التركيز على جودة المحتوى الاعلامي ، وحماية حق المجتمع في المعرفة .

واما من حيث الشمولية فان تعدد مصادر المعلومات وسرعة الاتصالات اصبحت توفر فرصاً لتحقيق اكبر قدر ممكن من تغطية الموضوعات المطروحة للنقاش ولكن تظل الشمولية رهينة ببعض العوامل المهنية والخارجية التي تحد من التغطية الشاملة لموضوع ما .

وفيما يتعلق بالتغطية الذكية وذات معنى ، فإننا نتوقع كجمهور قارئ او مستمع او مشاهد ان نتعرض لرسائل ذات نوعية جيدة من حيث مضمونها يُعدها لنا اعلاميون محترفون ذوو خبرة وثقافة وفي الغالب فان المعالجة العميقة للأخبار ومضمون المعلومات في وسائل الاعلام المطبوعة هي اكثر عمقاً من وسائل الاعلام المرئية او المسموعة .

ان طبيعة الاعلام قد تغيرت بعدما كان يقتصر على الدعايات السياسية اتخذ لنفسه مهمة الخدمة العمومية واصبحت وسائل الاعلام تمثل الفضاءات المفضلة كي تعطى الكلمة للجمهور والمجتمع لاشتراكه في العملية الاتصالية ولتمكينه من طرح تساؤلاته عن نفسه وعن

الميكانزمات التى تؤدي بمجتمعه الى التطور والتغير الاجتماعي بالتصدى الى كل المشاكل الاجتماعية التى تعترضه .

واستنادا الى الدراسات الاعلامية الامبريقية التي كانت تهتم بدراسة خصائص الجمهور رغباته ،حاجاته ،قيمه ،معتقداته ،وكذا تجزئته ،فكان عليها ان تستعير كل تقنيات العلوم التي تجعل من الفرد محور اساسي لأبحاثها والتي تزيل كل العقبات التى تعرقل دراسة هذا الفرد ،الذي لايمكن رصد تقلباته وتغيراته الا اذا تفننت في استخدام الادوات للازمة للوصول الى مبتغاها .

ان جل الدراسات الاعلامية الاولى قد استهدفت دراسة الجمهور نفسيا واجتماعيا ،اقتصاديا ،كانت اميركية من الرواد امثال ( هارولد لاسويل / بول لا زر سفيلد / كارل هوفلاند )

لذا يمكن القول ان الاتصال المروج للقيم الاجتماعية (الديمقراطية ،الصحة ،نوعية الحياة ) و مانطلق عليه اسم الاتصال الاجتماعي (العمومي ) اخذ يتطور تدريجيا الى جتنب انماط اخرى من الاتصال كالدعاية ،الاشهار التجاري بشكل تدريجي بفعل بعض الانشغالات الاجتماعية واهتمام الحكومات الى زيادة استعمال الاعلام من اجل خدمة الافراد وكيفية استقبالهم للرسائل الخدماتية ودون اعتراض لغرض اقناعهم بمحتواها والعمل بإرشاداتها

فالاتصال الاجتماعي اليوم او العمومي مجاله السلطات العمومية والخدمات العامة وغرضه تحقيق المصلحة العامة وتعديل السلوكيات المضرة بالمجتمع ،كما انه يخدم السياسة ،الاشهار ،الصحة ،التعليم ،الثقافة مستخدما فن البلاغة الجديد ،الاقناع التأثير في سلوك الفرد كما يتوافق والاهداف والغايات المجتمعية

وهكذا بدا دور الاتصال الاجتماعي يتسع واصبح يتناول ميادين جديدة وخصوصا في فترة ازدهار الحيا الاقتصادية في الستينات كما برزت بالتوازي مشاكل اجتماعية بشان التلوث ،المحيط المجاعة في العالم وكل المشاكل والمعاناة التى يتخبط بها الفرد

وكثيرا مايشار الي الاتصال الاجتماعي على انه تبادل للمعلومات فالاتصال لايعني الاعلام او الاستعلام فقط وانما يعني الاقناع أي تغيير اراء وسلوك الاخرين ويت الركون الى الاتصال الاجتماعي كلما دعت الحاجة الى البحث عن التغيير لفائدة اصلاح المجتمع

فالاتصال يصبح اجتماعيا عندما يبحث عن تغيير وتعديل لصالح المجتمع برمته وعندما يجيب الى تطلعات ومصالح اعضاء هذا المجتمع برمته في مسائل تهمه مثل (معالجة المشاكل الاجتماعية / ترويج قيم انسانية / ويصبح هدفه الاول تصحيح سلوكيات اعتبرت مجحفة بالقدر الكافي لتبرير عملية جماعية فيسمح بذلك بجذب موافقة اكبر قدر ممكن للقيام بمهمة مشتركة تدفع الفرد لأخذ حصته من المسؤولية لخدمة المجتمع .